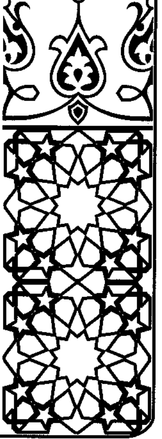
الإفهام لما في البخاري من الإبهام

«يحتوي على بيان الأسماء المبهمة الواردة في صحيح البخاري»

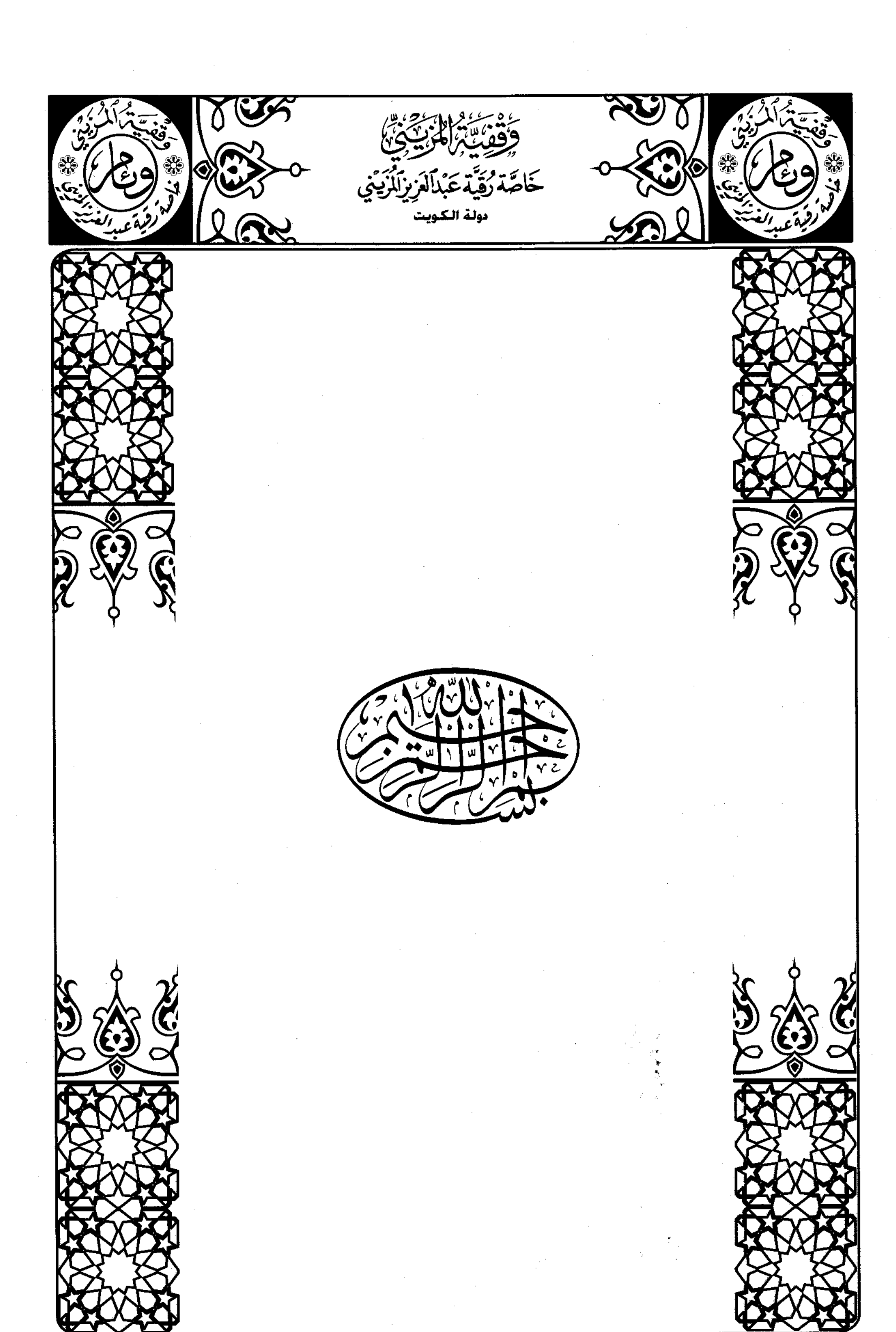
تأليف
شيخ الإسلام البلقيني
جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان العسقلاني البلقيني المصري الشافعي
المولود بمصر سنة ٧٦٣هـ والمتوفى بها سنة ٨٢٤هـ
رحمه الله تعالى



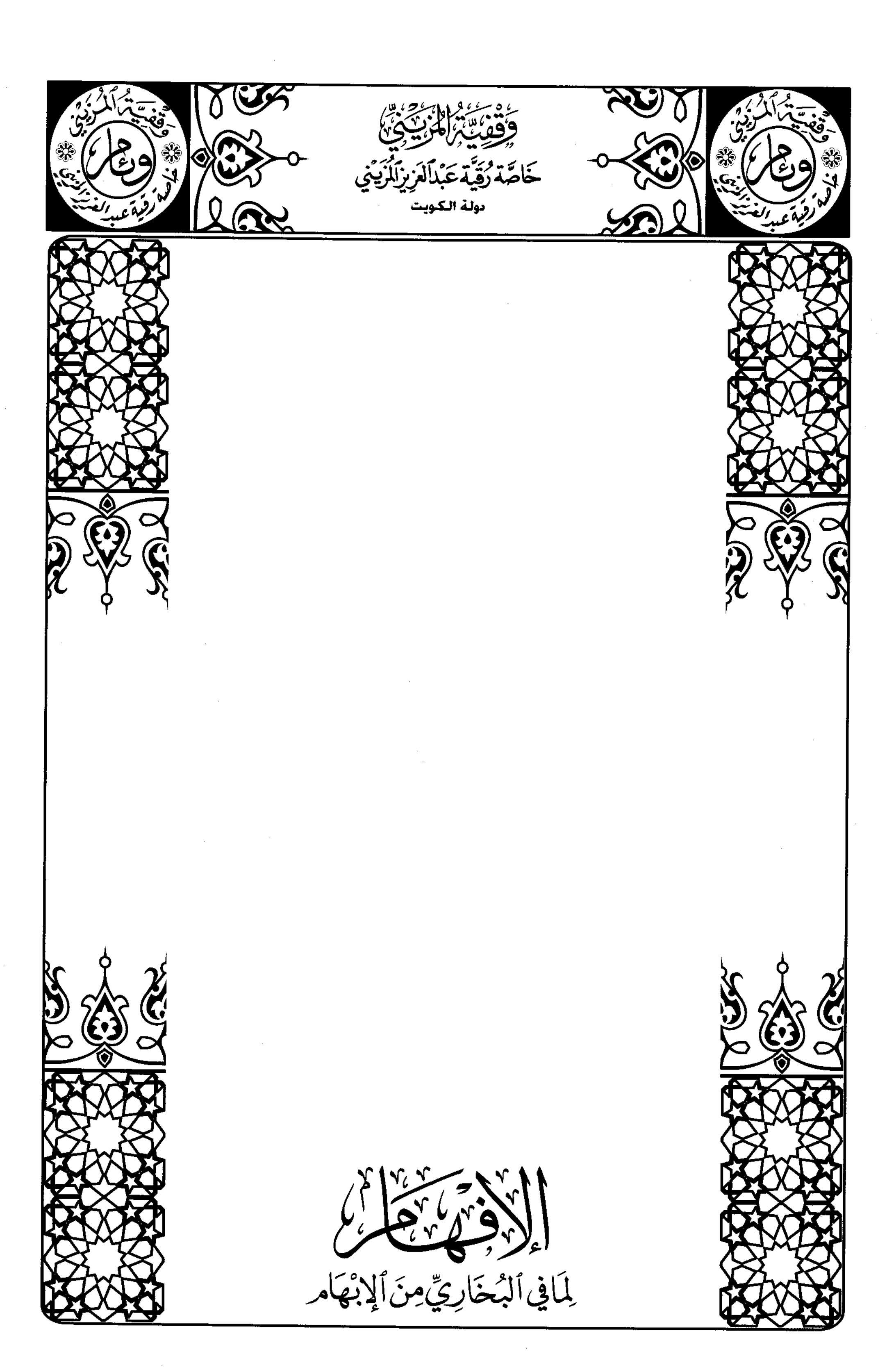
تحقيق ودراسة
لجنة مختصة من المحققين
بإشراف
نور الدين طالب



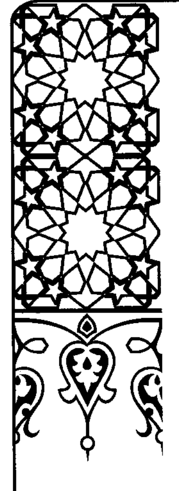
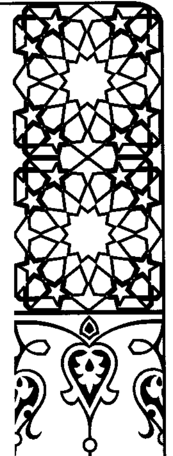
دار النوادر ®



وقفية المزيني
خاصة رقية عبد العزيز المزيني
دولة الكويت
بسم الله الرحمن الرحيم



وقفية المزيني
خاصة رقية عبد العزيز المزيني
دولة الكويت
الإفهام
لما في البخاري من الإبهام

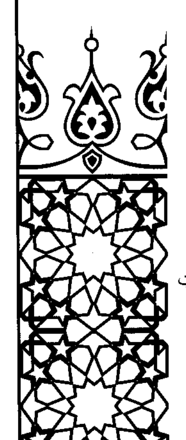



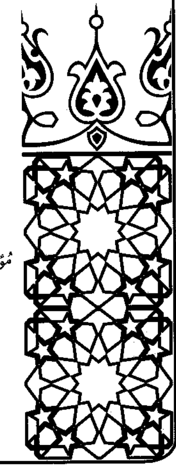
الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ردمك : ٢ - ٨٩ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ : ISBN







سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار النوادر م.ف - سورية * شركة دار النوادر اللبنانية ش.م.م - لبنان * شركة دار النوادر الكويتية ذ.م.م - الكويت

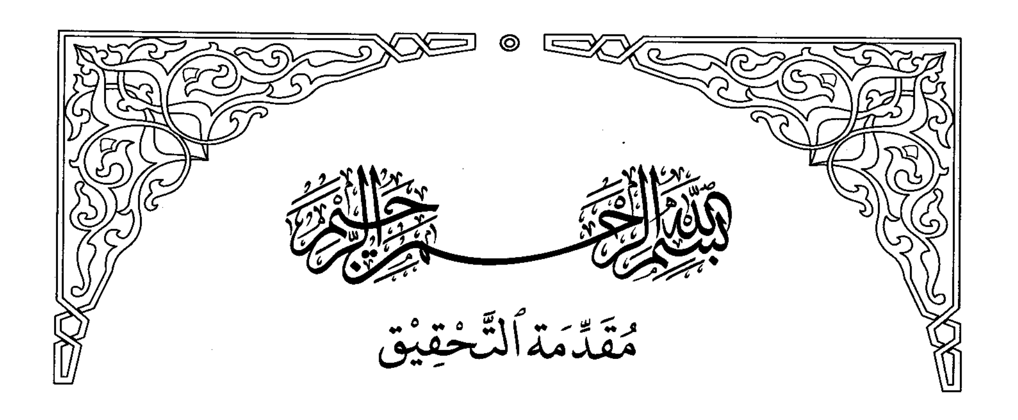
سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - حولي - ص. ب: ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com info@daralnawader.com





مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيق

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنَّ الله ﷻ قد اختارَ لهذه الأمَّة رجالاً جعلهم حفظةَ الدينِ وخزنتَه، وأوعيةَ العلم وحملتَه، أمعنوا في الحفظ، وأكثروا في الكتابة، وأفرطوا في الرحلة، وواظبوا على السُّنن والمذاكرة، والتصنيف والدراسة، حتى إنَّ أحدَهم لو سُئل عن عدد الأحرف في السنن لكل سُنَّة منها، عدها عداً، ولو زِيد فيها ألفٌ أو واو، لأخرجها طَوعاً، ولأظهرها ديانة[1].

وقد تفنَّنوا ـ رحمهم الله ـ في تدوينها وبيان ما اشتملت عليه من علوم المتن والإسناد، حتى بلغت علومُها العشرات، من تصانيف جُمِعت في الجوامع والصِّحاح والمسانيد والسنن والأجزاء، ومؤلفاتٍ في المراسيل والعلل

---

(١) انظر: «مقدمة المجروحين» لابن حبان (ص: ٥٧).

والمُدْرجات، إلى كتبٍ في غريب الألفاظ ومعرفة الأسماء والكُنى والألقاب وبيانِ ما وقع من المبهمات، إلى غيرِ ذلك من الأنواع المهمّات، التي تتشوّف إليها النفوس الفاضلات.

أما المبهمات فقد كان في السلفِ مَنْ يعتني بـه كثيراً، ففي «صحيحي البخاري ومسلم»: أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما مَكَثَ سنةً يريد أن يسأل عمرَ رضي الله عنه عن المرأتين اللَّتين تظاهرتا على النبي ﷺ[1].

وقال عكرمةُ: طلبتُ الذي خرج من بيته مهاجـراً إلى الله ورسولـه ثم أدركه الموتُ أربعَ عشرةَ سنة[2].

ولبيان الأسماء المبهمة فوائدُ عِدَّة؛ منها:

١ ـ تحقيق الشيء على ما هو عليه، فإن النفسَ متشوفةٌ إليه.

٢ ـ أن يكونَ في الحديث منقبةٌ له، فتستفاد بمعرفته فضيلة.

٣ ـ أن يشتملَ على نسبة فعلٍ غيرِ مناسبٍ إليه، فيحصل بتعيينه السلامةُ من جَوَلان الظنِّ في غيره من أفاضل الصحابـة، وخصوصاً إذا كان ذلك في المنافقين.

٤ ـ أن يكون سائلاً عن حُكْمٍ عارضه حديثٌ آخرُ، فيستفاد بمعرفته هل هو ناسخ أو منسوخ، إن عُرِف زمنُ إسلامِه[3].

---

(١) البخاري (٤٦٣١)، ومسلم (١٤٧٩).

(٢) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٣٨٢).

(٣) نقلها السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ٨٥٤) عن الإمام ولي الدين العراقي.

وقد أفرد جمعٌ من الأئمـة المبهمات بالتصنيف، وخصُّوها بالعنايـة، وكان أوَّلَ من ألف فيها الحافظُ عبد الغنيِّ بنِ سعيد الأزديِّ المصري، المتوفى سنة (٤٠٩هـ) في كتابه: «الغوامض والمبهمات».

ثم تبعه الحافظُ الخطيب البغداديُّ، المتوفى سنة (٤٦٣هـ) في كتابه: «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة».

ثم جاء بعده الحافظُ المؤرِّخُ أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشْكُوال المتوفى سنة (٥٣٣هـ) في كتابه: «غوامض الأسماء المبهمة»، وهو أكبر كتاب في هذا النوع، وأنْفَسُه، لكنه غير مرتَّب، كما قال السيوطي[1].

واختصر الإمام النوويُّ، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) كتابَ الخطيبِ البغداديِّ مع نفائسَ ضمَّها إليه، مهذَّباً ومرتَّباً ترتيباً حسناً لا سيما في الحروف في راوي الخبر، مما سهَّل به الكشف منه بالنسبة لأصله، وسماه: «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات»[2].

ثم قام الحافظُ أبو زرعـةَ وليُّ الدِّينِ العراقيُّ، المتـوفى سنة (٨٢٦هـ) بعمل كتابٍ نفيسٍ سماه: «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» جمـعَ فيه كتابَ الخطيبِ وابنِ بَشْكُوال والنَّوويِّ، مع زياداتٍ أُخر، ورتَّبه على الأبواب، وهو أحسنُ ما صُنِّفَ في هذا النوع.

ولما كان «صحيح الإمامِ البخاري» من أجلِّ ما صنِّف في صحيح حديث رسول الله ﷺ ـ وقد اشتمل على جملة وافرةٍ من علوم المتن والإسناد ـ عكف

---

(١) انظر: «تدريب الراوي» (٢/ ٨٥٣).

(٢) انظر: «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٠٢).

عليه العلماءُ، وألَّفوا حولَه الكتبَ المطولةَ والأجزاءَ، وكان من تلك الكتب الفنون التي تكلموا عنها فيه: علمَ المبهماتِ الواقعةِ فيه.

فقد تكلم الأئمة في شروحهم على البخاريِّ على جملةٍ مما وقع فيه من المبهمات؛ كابن بَطَّال، والكَرمانيِّ، وابن المُلَقِّن، وابن حجر، والعيني، والقسطلاني وغيرهم.

وكان مِنْ أحسنهم كلاماً وتحريراً الحافظُ ابنُ حجر ـ رحمه الله ـ في مقدمة شرحه الحافل «فتح الباري»، حيث عَقَدَ فصلاً كاملاً لبيان المبهمات الواقعة فيه، فأفاد عمَّن تكلَّمَ قبلَه، واستفاد منه كلُّ مَنْ عاصره أو أتى بعده.

وكان الإمامُ العلاَّمةُ جَلالُ الدِّينِ البُلْقينيُّ ممَّن أفاد كثيراً عن الحافظ ابن حجر، قال الحافظ: ولمَّا صار يَحْضُر ـ يعني: جلال الدين ـ لسماع البخاري في القَلْعة كان يُدْمِنُ مطالعةَ شرحه للسِّراج ابن المُلَقِّن، ويحب الاطِّلاع على معرفة أسماء مَنْ أُبِهم في الجامع الصحيح من الرُّواة، وما جرى ذكرُه في الصحيح، فحصَّل من ذلك شيئاً كثيراً، بإدمان المطالعة والمُراجعة، خصوصاً أوقاتَ اجتماعي به، ومُذاكرتي له، فجمع كتابَ: «الإفهام لما في البخاري من الإبهام»، وذكر فيه فصلاً يختصُّ بما استفادَ من مطالعته زائداً على ما حصَّله من الكتب المصنَّفة في المبهمات والشروح، فكان شيئاً كثيراً[١].

إذن صار كتابُ «الإفهام لما في البخاري من الإبهام» من أهمِّ وأجلِّ موارد بيان مبهمات صحيح البخاري، فقد استوفى الإمامُ البلقيني ذكرَ المبهماتِ على ترتيب الكتب والأبواب والأحاديث في «الصحيح»، مراعياً اختصارَ الحديثِ

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ١٠٩).

دونَ ذكرِه بتمامه، وإنما يَذْكُر طرفَه وموضعَ الإبهام فيه لِيُعْرَف ما فيه.

ثم يَذكُر اسمَ العَلَمِ الذي أُبهم مع قِصَّتِه، وأحياناً يذكُره فقط بناءً على شُهْرةِ حديثه في محلٍّ آخرَ، أو ورودِه في «صحيح البخاريِّ» أو «صحيح مسلمٍ» أو غيرِه من كتب السنة مبيَّناً.

وشَرَطَ فيه أن يكرِّرَ الحديثَ الذي وَرَدَ فيه المُبْهَم، سواءٌ عُرِفَ فيه اسمُ المُبْهَم أو لم يُعْرَف، لئلا يُظَنَّ في صَنيع المؤلف ـ رحمه الله ـ الإهمال، ولينتفعَ به مَنْ عَثَرَ عليه، كما أنَّه سئل تكريرَ ذلك ممَّن طلب منه مِنْ أصحابه، كما قال.

وقد أفادَ المؤلفُ ـ رحمه الله ـ في تصنيفه هذا من الحافظ ابن حجر ـ كما أسلفنا ـ ونقلَ عن والده الإمامِ سراجِ الدِّينِ البُلْقِيني، كما أفادَ من كُتب الحديث وشروحِها، وكتبِ الغوامض والمُبْهَمات، وكتب السِّيَر والتَّراجم، فنقلَ عن الحافظ عبد الغنيِّ بن سعيدٍ وابن بَشْكُوالَ في مبهماتهما، ونَقَل عن «سيرة ابن هشام»، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«الاستيعاب» لابن عبد البَرِّ، و«مختصر الاستيعاب» لابن فَتْحون، و«الإكمال» لابن مَاكُولا، وأكثرَ من النقل عن«أُسْد الغابة» لابن الأثير، وحواشي مُغُلْطاي عليه، ونقل عن «تهذيب الأسماء واللغات» للنَّووي، وعن «تجريد أسماء الصحابة» للذَّهبي، و«الروض الأُنُف» للسُّهَيلي، و«التَّوضيح شرح الجامع الصحيح» لابن المُلقن، وغيرها.

فجاء كتاباً حافِلاً كما وصفه الحافظُ ابن حجر، فيه نفائسُ جَمَّةٌ، كما نوَّه ابنُ فهد[1]، مما يتشوَّف إلى معرفته أهلُ العلم بالحديث، ويفرح بمطالعته،

---

(١) قال ابن فهد في: «لحظ الألحاظ» (ص: ٢٨٣): وله على «صحيح البخاري» =

ويتحلَّى بمُذاكرتـه أهلُ النِّكاتِ ومُلتقطو الفوائـد النادرة، والـدررِ الشاردة، فتسعَدَ نفوسُهم، وتَنْعَم عيونُهم برؤية مُبتغاهم مجموعاً في هذا العِلْق النفيس، فالحمد لله على ذلك حَمْداً كثيراً.

*** وقد وفَّقنا اللهُ تعالى للوقوفِ على نُسختين خطِّيتين كُتبتا في حيـاة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ:**

الأولى منهما تامَّـة، تخلَّلها كثيـرٌ من التصحيـف والتحريـف وبعض الأسقاط في الجمل والكلمات.

وثانيتهما: نسخةٌ مَخْرومة في كثير من مواضعها لكنها قريبة من الإتقان كثيراً.

أما الأولى: فهي نسخة مكتبة أياصوفيا الموجودةُ في المكتبة السليمانية باستانبول في تركيا، تحت رقم (٦٧٩)، وتقـع في (١٧٣) ورقة، نسخت سنة (٨١٩هـ) بيد إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد الشَّافعي المُناوي القاهري، كما أُثبت في آخرها.

وهي نسخة تامة ـ كما أسلفنا ـ لكنها كثيـرة التصحيف والتحريف، وقلب الحروف والغلط في كتابة الأسماء، كما سقط منها بعضُ الجمل ومسميات الأبواب، وجاء على هوامشها بعضُ الحواشي منقولة عن بعض العلماء، لعلَّهم من شيوخ الناسخ نفسه.

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز «أ».

وأما الثانية: فهي نسخة مكتبة وليِّ الدين بتركيا، تحت رقم (٤٨٠)،

= تعليقات نفيسات، ومنها بيان ما وقع فيه من المبهمات.

وتقع في (٩٠) ورقة، وهي بخط الإمام العالم أبي بكر بن علي بن محمد تقي الدين الحريري الدمشقي، المتوفى سنة (٨٥١هـ)، وهو تلميذ الإمام المؤلِّف جلال الدين البُلْقيني[1].

وقد نُسخت سنة (٨١٢هـ)؛ أي بعد فراغ المؤلف من الكتابة بسنة واحدة.

وهذه النسخة لو كانت تامَّةً لكانت عمدة في بابها، مستغنى عن غيرها؛ لبراعة وحذق ناسخها، وجَودة ووضوح وإتقان ما كتبه، عدا بعض الأخطاء القليلة التي وقعت فيها.

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز «ت».

وقد جاء في آخر هاتين النسختين الخطيتين تاريخ فراغ المؤلف ـ رحمه الله ـ من تبييض ما كتبه، وهو سنة (٨١١هـ).

أما عملنا في الكتاب، فكان على النحو التالي:

١ ـ نسخ الأصل الخطِّي بالاعتماد على نسخة أياصوفيا، والمرموز لها بـ «أ»، كونها تامة.

٢ ـ معارضة المنسوخ بالنسخة «أ»، ثم معارضتها على النسخة الخطية لمكتبة ولي الدين والمرموز لها بـ «ت» فيما وُجد من أوراقها وما أُثبت فيها.

٣ ـ إثبات الفروق المهمة بين النسختين «أ» و«ت»، باعتماد الصواب في صُلْب الكتاب، والإشارة إلى خلافه في الهامش.

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١١/ ٥٦).

٤ ـ إثبات أسامي الكتب من «صحيح البخاري» كونها لم تثبت في النسختين الخطيتين، وترقيمها ترقيماً تسلسلياً.

٥ ـ ترقيم الأبواب من «صحيح البخاري» ترقيماً تسلسلياً، وإثبات أرقامها بين قوسين من النسخة اليُونينية.

٦ ـ عزو الأحاديث في «صحيح البخاري» بأرقامها من النسخة اليُونينية.

٧ ـ تخريج الأحاديث التي استشهد بها المؤلِّف ـ رحمه الله ـ من «صحيح البخاري» وغيره من كتب السنة، بإثبات رقم الحديث فقط.

٨ ـ عزو الأقوال والنقول التي نثرها المؤلف بين دَفَّتي الكتاب إلى مواضعها في مصادرها المطبوعة.

٩ ـ ضبط الأعلام والكلمات المُشْكِلة بالشكل المناسب.

١٠ ـ كتابة مقدمة وصفية للكتاب، وإثبات ترجمة المؤلف ـ رحمه الله ـ من «الضوء اللامع» للسخاوي؛ كونه أجاد وأفاد في ترجمته عن غيره.

١١ ـ تذييل الكتاب بفهرس للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث التي أوردها المؤلف من «صحيح البخاري»، وأسامي الكتب والأبواب.

وفي الختام نحمد الباري ﷻ على إخراج هذا السفر الماتع لأول مرة، ثم الشكر للجنة العلمية التي أسهمت في إصداره، وأخص بالذكر منهم الأساتذة والباحثين الأفاضل:

١ ـ محمد خَلُّوف العبدالله.

٢ ـ محمد رشاد شمس.

٣ ـ توفيق تكله.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

حرّره

نور الدين طالب

٢٨/ رمضان/ ١٤٣٢هـ

دِمَشق - دُومَة

❐ ❐ ❐



تَرْجَمَةُ الإِمَامِ
جَلَالِ الدِّينِ البُلْقِينِيِّ (*)

عبدُ الرحمن بنُ عمرَ بنِ رَسْلان بن نصير بن صالح ـ ومن هنا اختُلف فيه ـ الجلال أبو الفضل وأبـو اليُمن بنُ السِّرَاج أبي حفصٍ، البلقينيُّ الأصلِ، القاهريُّ الشافعيُّ، سِبْط البهاء بن عقيل.

ولد في خامس عشري رمضان، سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وقرأت بخط بعضهم: أنه سمعه يقول: إنـه في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين، والأول عندي أصحُّ، فهو الذي أثبته أخوه وشيخنا وآخرون، بقاعة العفيف من باب سر الصالحية بالقاهرة.

(*) نقلاً عن «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ١٠٦ ـ ١١٣)؛ فإنـه أجاد وأفاد في ترجمته عن غيره. وانظر: «السلوك» للمقريزي (٧/ ٥٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٨٧)، و«إنباء الغمر» (٧/ ٤٤٠)، و«رفـع الإصر» كلاهمـا لابن حجر (ص: ١٦٩)، و«لحـظ الألحـاظ» لابن فهـد (ص: ٢٨٢)، و«المنهـل الصافي» (٧/ ١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» كلاهمـا لابن تغـري بردي (٥/ ٢١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (ص: ١٤٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفـة (١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)، و«شذرات الذهـب» لابن العمـاد (٧/ ١٦٦)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ١٦٠).

ونشأ في كَنَف أبيه؛ فحَفِظ القرآن وصلَّى به على العادة، «والعمدة»، وما كتبه أبوه لأجله من «التدريب»، و«مختصر ابن الحاجب الأصلي»، و«ألفية ابن مالك»، وغيرها.

وتفقه بأبيه، وكان مما بحثه معه «الحاوي»، ولم يأخذ عن غيره؛ لأن والده لم يكن له عناية بتسميعه، نعم سمع اتفاقاً بنزولٍ اليسيرَ من «السنن الكبرى» للبيهقي على الشيخ علي بن أيوب، وسمع من أبيه غالبَ الكتب الستةِ وغيرها، لكن على غير شرط السماع؛ لِمَا كان يقع في دروسه من كثرة البحث المُفْرِط المؤدِّي إلى اللَّغَط المُخِلِّ بصحة السماع، هكذا قرأته بخط شيخنا.

وبخط الحافظ ابن موسى المُرَّاكُشي ما نصه: ومن مشايخه بالسماع والده، والحافظ البهاء عبدالله بن محمد بن خليل، والزين أبو الحسن علي بن محمد ابن علي بن عمر الأيوبي الأصبهاني، سمع منه الكثير من «سنن البيهقي»: أنا به العز محمد بن إسماعيل بن عمر الحموي، أنا الفخر بسنده، انتهى.

وكذا رأيت في طبقة سماعه للقطعة من «سنن البيهقي» أثبت في السامعين أبا عبدالله محمد بن حسن بن عايد القيرواني الأنصاري المالكي، ثم قال: وتلميذه، وسمَّى صاحبَ الترجمة.

ولمَّا دخل دمشق سنة تسع وستين وهو صغير مع أبيه حين ولي قضاءها استجاز له الشهاب بن حِجِّي من شيوخ ذلك الوقت نحو مائة نفس فأزيد؛ كابن أُميلة، والصلاح بن أبي عمر، والبدر بن الهبل، والشهاب بن النجم، والنجم بن السوقي، والزين بن النقبي، والشهاب أحمد بن عبد الكريم البعلي،

والشمس محمد بن حمد بن عبد المنعم الحراني، ومن الحفاظ: العماد بن كثير، وأبو بكر بن المحب، والزين العراقي، ومن العلماء: التاج السبكي، وكذا عنده إجازة جده لأمه.

وكان مفرط الذكاء، قويَّ الحافظة، بل قال شيخنا: إنه كان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجَودة الحافظة، فمَهَر في مدة يسيرة، وأول ما ولي توقيع الدست في ديوان الإنشاء عوضاً عن أخيه البدر حين استقراره في قضاء العسكر بنزول والده له عنه حين استقر في تدريس الشافعي، وذلك كله في شعبان سنة تسع وسبعين، وكذا نزل له عن إفتاء دار العدل، وقبل ذلك عن توقيع الدرج، ثم استقر في قضاء العسكر والنظر في وقفي السَّيفي وطقجي بعد موت أخيه البدر سنة إحدى وتسعين، وتزوَّج بزوجته ألف ابنة الشهابي أحمد الفارقاني سبطة الشهابي أصلم صاحب الجامع بسوق الغنم، لكن بعيد الثمان مئة عقب زوج تزوجها بينهما وهو خليل والد عمر بن أصلم[1]، وكذا ملك قاعة أخيه البدر التي أنشأها تجاه مدرسة أبيهما، ومات قبل إكمالها وسكن فيها.

وسافر مع والده سنة ثلاث وتسعين في الركاب السلطاني إلى حلب، فرجع في ضخامة زائدة وصحبته ثلاث مئة مماليك مُردان، فصاروا يركبون في خدمته للدروس وغيرها، ودعا بقاضي القضاة؛ لكونه قاضي العسكر،

---

(١) ثم تزوج زوجة قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم بعد وفاته، وهي أخت الإمام المؤرخ ابن تغري بردي، وبقي معها إلى أن مات. انظر: «النجوم الزاهرة» (٧/ ١٢٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣١٧).

ومَنْ خاطبه بغيرها مقته؛ كلُّ هذا ووالده ينوِّه به في المجالس ويستحسن جميعَ ما يَرِدُ منه، ويحرِّض الطلبة على الاشتغال عليه، ورويت عنه من ذلك الكثير، بل له بحضرته مع القضاة وغيرهم وقائع، بل كان أبوه أَذِن له بالإفتاء والتدريس قديماً في سنة إحدى وثمانين، وقال في إجازته التي كتبها له بخطه: أنه رأى منه البراعة في فنون متعددة من الفقه وأصوله والفرائض وغيرها، مما يظهر من مباحثه على الطريقة الجدَلية، والمسالك المرضية، والأساليب الفقهية، والمعاني الحديثية وأنه اختبره بمسائل مشكلةٍ، وأبحاث معضِلَة، فأجاد، ورأيت من قال: إنه حضر عند جده لأمه البهاء بن عقيل، وأنه حضر هو وأخوه البدر عند الجمال الأسنائي بإشارة أبيهما، وأن أباه أجلسه بدمشق فوق الشرف الشريشي، وصار ينوِّه به، ويحض على سماع كلامه، فالله أعلم.

ولمَّا تحقق موت الصدر المناوي، ووثوب القاضي ناصر الدين الصالحي على المنصب شَقَّ عليه، وسعى إلى أن ولي بالبَذْل في رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمان مئة بعناية أمير آخور سُودون طاز، وتغيظ الدوادار الكبير جكم لكونه فعل بغير علمه، وامتنع من الركوب معه إلى الصالحية على العادة، فلم يحتمل القاضي ذلك وبادر لتلافيه، فركب هو ووالده إليه في منزله فواجهه بالإنكار عليه في بذل المال على القضاء، فعرَّفه الشيخُ بجواز ذلك لمن تعيَّن عليه واستمر قاضياً إلى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين سوى ما تخلل في أثنائها لغيره غير مرة وهو قليل، ثم أُعيد في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين إلى أن مات.

قال شيخنا: وكان قد ابتلي بحب القضاء، فلما صُرِف عنه بالهروي تألَّم لذلك كثيراً واشتدَّ جزعُه، وعظُم مصابه، فلما قرئ البخاري بالقلعة ساعده

الناصري بن البارزي كاتبُ السرِّ حتى أذن لـه السلطان المؤيد في الحضور مـع الهروي، فجلس عن يمين الهروي بينه وبين المالكي، وصار يُبدي الفوائـد الفقهية والحديثية، ويُجاريه العلاء بن المغلي الحنبلي، ولا يبدو من الهروي ما يعد فائدة مع كلامهما، ثم صار ابن المغلي يدرس قدر ما يقرأ في المجلس من البخاري، ويسرده من حفظه، فحينئذ رتَّب الجلال أخاه في أسئلة يبديها مشكلة ويحفِّظه أصلها وجوابها ويستشكلها، ويخص الهروي بالسؤال عنها، فيضج الهروي من ذلك، والمراد من هذا كلِّه إظهارُ قصورِه، والسلطانُ يشاهد جميع ذلك ويسمعه لكونه جالساً بينهم؛ ثم لما غلب عليه وجـع رجله صار يجلس في الشباك المُطِل على محلهم.

واستُفيض أنه باشر القضاء بحرمة وافرة، وعِفَّة زائدة إلى الغاية، وأنه امتنع من قَبول الهدية من الصديق وغيره، حتى ممن لـه عادة بالإهداء إليه قبل القضاء، مع لين جانب، وتواضع، وبذل للمال والجاه، ونحو ذلك مما تجدد له من شدة ما قاساه من السعي عليه؛ ولكنه فيما قال شيخنا: كان كثيرَ الانحراف، قليل الاجتماع، سريع الغضب مع الندم والرجوعُ بسرعة.

قال: وقد صحبته قدْرَ عشرين سنة فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتمَّها، بل يَسمـع أولَها ويفهم شيئاً، فيبني عليـه، فإذا روجـع فيـه بخلاف ما فهمه أكثرَ النَّزَق والصياح، وأرسل المحاكمة لأحد نوابه.

قال: وما رأيت أحداً ممن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه؛ بحيث إنه كان إذا طرق سَمْعَه شيءٌ لم يكن يعرفه لا يَقَرُّ ولا يهدأ ولا ينام حتى يقف عليه ويحفظه وهو مع هذا مُكِبٌّ على الاشتغال، محِبٌّ في العلم حق المحبة،

وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية وأنه حج في حياة أبيه ـ يعني: في سنة سبع وثمانين وسبع مئة ـ فشرب ماء زمزم لفهمها، فلما رجع أدمن النظر فيها فمهر فيها في مدة يسيرة، لا سيما منذ مات والده.

ودرس في التفسير بالبرقوقية وجامع ابن طولون، وعمل المواعيد بمدرسته في كل يوم جمعة، وابتدأ ذلك من الموضع الذي انتهى إليه أبوه، وقطع عند قوله: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت: ٤٦]، فإنه كان مع القراءة عليه في الميعاد في «تفسير البغوي» يكتب على جميع ذلك دروساً مفيدة، ويبحث في فنون التفسير في كلام أبي حيان والزمخشري، ويُبدي في كل فن منه ما يُدهش الحاضرين.

وكذا درَّس بالزاوية المعروفة بالخشابية في جامع عمرو، وبالخروبية، وبالبشتيلية ثلاثتها في الفقه بعد وفاة أبيه، وبالبديرية، وبالملكية في الفقه أيضاً، وبجامع طولون في التفسير برغبة أبيه له عن الثلاثة، وبالمدرسة الألجيهية، والحجازية، وجامع ابن طولون ثلاثتها في الفقه، وبالأشرفية في الحديث، مع خطابة الحجازية والميعاد بها، كل ذلك بعد موت أخيه، وبالجمالية في التفسير بتقرير واقفها، وعَمِلَ في كلٍّ منها والزاويةِ الخشابية، وكذا في الباسطية الشامية والمؤيدية كلاهما = تبرعاً إجلاساً حافلاً، بل ولي تدريس الشامية البَرَّانية بدمشق مع التصدير بجامعها الأموي.

ولما صار يحضر لسماع البخاري في القلعة كان يُدمن مطالعة شرحه للسراج بن المُلقِّن، ويحب الاطلاع على معرفة أسماء مَنْ أُبهم في الجامع الصحيح من الرواة، وما جرى ذكره في الصحيح، فحصَّل من ذلك شيئاً كثيراً

بإدمان المطالعة والمراجعة، خصوصاً أوقات اجتماعي بـه، ومُذَاكراتي له، فجمع «**كتاب الإفهام لما في البخاري من الإبهام**»، وذكر فيه فصلاً يختصُّ بما استفاده من مطالعته زائـداً على ما حصله من الكتب المصنفة في المبهمات والشروح، فكان شيئاً كثيراً.

وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال في الحديث، ويرغب في الازدياد منه، حتى إنه كتب بخطه فصلاً يتعلق بالمعلَّق من «مقدمة فتح الباري»، وقابله معي بقراءته لإعجابه به.

* **ونحوه قوله في «معجمه»**: وكان يحب فنون الحديث محبة مفرطة ويأسف على ما ضيع منها ويحـب أن يشتغل فيها، قال: وقـد لازمتـه كثيراً وكتب عني كثيراً من «مقدمة شرح البخاري» وغير ذلك من الفوائد الحديثية، وطارحني بأسئلة من المنظوم والمنثور، وطارحته بأشياء كثيرة قد أوردتها في النوادر المسموعة، ولي فيه مدح، وكتب لي بالإجازة في استدعاء أولادي.

قال: وغالب ما كان يخترعه ويبحث فيه كان يقرؤه بلفظه وأسمعه منه.

قال: وقد اشتهر اسمه وطار ذكره، خصوصاً بعـد وفاة والده، وانتهـت إليه رياسة الفتوى، وسيرتـه مشهورة فلا نطيل بها، والله يعفو عنـه، وهو ممن أذن لشيخنا رحمه الله بالإفتاء والتدريس قديماً قبل كتابة والده، ثم كتب أبوه تحت خطه.

وقال شيخنا في موضع آخر مما نقلتـه من خطه: وكان يحرر دروسه الفقهيـة والتفسيرية ويسردها في مجلس التدريس حفظاً، ثم يُقرأ عليه ما كتبه، فيتكلم عليه فيجيد؛ وله ضوابط في الفقه منظومة، وجُلُّ اشتغاله بكلام والده؛

ومع ذلك فكان يزيد عليه فيما يتعلق بالتخريج في الواقعات لكثرة ما يَرِد عليه من محاكم ومستفتي.

ومما ضبطه بالنظم الأماكنَ التي تُسمع فيها الشهادةُ بالاستفاضة فقال:

[من الكامل]

إن السماعَ يُفيد ذكر شهادةٍ ... في عِدَّةٍ نُظِمَت لضبطِ محرَّرِ
نسبٌ ووقفٌ والنكاحُ وميِّتٌ ... وعِتاقة المَولى ولاءُ محرَّر
ووِلاية القاضي وعَزْلٌ سابعٌ ... ورَضاعُ تحريمٍ وشربُ الأنهُرِ
والجَرحُ والتعديل للمعدوم في ... زمنِ الشهيدِ وقُلْ به في الأشهَرِ
وتضرُّرُ الزوجاتِ والصدقاتُ والـ ... إيصا كذا في الأظهر
والكفرُ والإسلام والرُّشد الذي ... هو عِزَّةٌ للبالغ المتصوَّر
وولادةٌ والحملُ إن شاعا كذا ... حريةُ المجهولِ ليس بمنكر
وقِسامةٌ قيلَ المرادُ شِهادُها ... للقُرب من واعي كلام المُخْبِرِ
والمِلْكُ فيه خلافُهم متقرِّرٌ ... نُسِبَ الجوازُ إلى كلام الأكثر
ومرجَّح الجمهورِ أنْ لا بدَّ مِنْ ... حور الفه فقل به ولا تستظهر
والغصْبُ في أحكامِ ما في درهمٍ ... والدَّينُ في وجهٍ كريهِ المَنْظَر

قال: وكتب الحافظُ وليُّ الدين ابنُ شيخِنا الحافظِ أبي الفضل: أنه سمع شيخنا الإمام سراج الدين يقول: سمعت ولدي أبا الفضل جلال الدين ينشد لمَّا جئنا نعزِّي الملك الظاهر بَرْقوق بولده محمد: [من المجتث]

أنـــــتَ المظفَّـــــر حقَّـــــاً وللمَعـــــــالي ترقَّـــــى
وأجْـــرُ مَـــنْ مـــات تلقـــى تعـــــيشُ أنـــــت وتبقـــــى

قال الوالي: فقلت لـه: نروي هذا عنكم عن ولدكم فيكون من روايـة الآباء عن الأبناء؟ فقال: نعم، انتهى.

ونظم الذين يؤتَون أجرهم مرتين، وغير ذلك مما هو عندي، وقرَّض سيرة المؤيد لابن ناهض.

وقد ترجمه غيرُ واحد؛ فقال التقي المقريزي في «السلوك» له: إنه لم يخلف بعدَه مثلَه في كثرة علمه بالفقه وأصولـه وبالحديـث والتفسير والعربية، مع العفة والنزاهة عما تُرمى به قضاة السوء، وجمال الصورة وفصاحة العبارة؛ وبالجملة فلقد كان ممن يتجمل به الوقت.

وفي «العقود الفريدة»: كان ذكياً، قوي الحافظة، وقد اشتهر اسمه، وطار ذكره بعـد مـوت أبيـه، وانتهت إليـه رياسة الفتوى، ولم يخلف بعـده مثلَه في الاستحضار وسرعة الكتابة الكثيرة على الفتاوى، والعفة في قضائه.

وقال العلاء بن خطيب الناصرية: نشأ في الاشتغال بالعلم، وأخذ عن والده، ودأَب وحَصَّل حتى صـار فقيهاً عالماً، ودرَّس بجامع حلب لمَّا قدم صحبةَ السلطان.

وقال التقي ابنُ قاضي شُهْبة: الإمام العلامة، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، صَرَف همته إلى العلم فمهـر في مدة يسيرة، وتقـدم، واشتهر بالفضل وقوة الحفظ، ودخل مع أبيه دمشق في سنة ثلاث وتسعين والمشايخ إذ ذاك كثيرون، فظهر فضله وعلا صيتُه، وكان أبوه يعظِّمـه، ويُصْغي إلى أبحاثـه، ويصوِّب

ما يقول، واستمر على الاشتغال والاجتهاد والإفتاء والتدريس وشغل الطلبة إلى أن ولي القضاء، وقد جلس في بعض المرات التي قدم فيها دمشق مع الناصر بالجامع الأموي وقُرِئ عليه البخاري فكان يتكلم على مواضع منه، قال: وكان فصيحاً بليغاً ذكياً سريع الإدراك، لكنه قد نَقَص عما كان عليه قبل ولايته القضاء، حتى إنه قال لي مرة: نسيتُ من العلم بسبب القضاء والأسفار العارضة بسببٍ، ما لو حَفِظه شخصٌ لصار عالماً كبيراً.

ثم نقل عن شيخنا أنه قال: كان له بالقاهرة صيت لذكائه وعظمة والده في النفوس، وأنه كان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم، وجَودة الحفظ، ومن محاسن القاهرة.

قلت: وسمعت من شيخنا: أنه كان أحسن تصوُّراً من أبيه؛ وكذا بلغني عن العلاء القلقشندي.

وقال الشمس بن ناصر الدين في «ذيله على الحفاظ»: الإمام الأوحد، قاضي القضاة شيخ الاسلام، حدَّثَنا عن أبيه وعن غيره من الأئمة، كان عين أعيان الأمة، خَلَف والده في الاجتهاد والحفظ وعلوم الإسناد، رأيته يُناظر أباه في دروسه وينافسه فيما يلقيه من نفيسه، مع لزومه حرمة الآباء، وحفظ مراتب العلماء، وله على «صحيح البخاري» تعليقات نفيسات، ومنها بيان ما وقع فيه من المبهمات، وله نظم ونثر وعدة مصنفات، وبإشارته ألفتُ كتابَ «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام».

وقال العيني: إنه كانت عنده عفة ظاهرة، ولكن لم يسلم ممن حولَه.

وقال ابن خطيب الناصرية أيضاً: ودخل البلاد الشامية مِراراً؛ منها صحبة

المظفر أحمد بن المؤيد وأتابك العساكر ططر سنة أربع وعشرين، وما جاوز حينئذ دمشق بل أقام بها حتى رجع العسكر، وقد تسلطن الظاهر ططر فصحبه، وحصل له مرض في الطريق بحيث ما قدر على خطبة العيد بالسلطان، ولم يدخل القاهرة إلا متوعكاً في محفة، وكان دخولهم في ليلة الأربعاء ثالث شوال منها، واستمر ضعيفاً إلى ليلة الخميس حادي عشره فمات وصُلِّي عليه من الغد بجامع الحاكم، ودخل بجانب أبيه؛ يعني: وأخيه، في فسقية بالمدرسة التي أنشأها بحارة بهاء الدين؛ يعني: جوار منزله، وكانت جنازته مشهودة ـ زاد غيره: إلى الغاية ـ وحُمِل نعشه على رؤوس الأصابع، ويقال: إنه مات مسموماً، وإنه لم يمت حتى غارت عيناه في جوفه، وإنه صرع في يوم واحد زيادة على عشرين مرة.

وأفاد شيخنا: أنه كان قد اعتراه وهو بالشام قولنج، فلازمه في العود، وحصل له صرع كتموه، ولما دخل القاهرة عجز عن الركوب في الموكب، فأقام أياماً عند أهله، ثم عاوده الصرع في يوم الأحد سابع شوال، ثم عاوده إلى أن مات وقتَ أذان العصر من يوم الأربعاء عاشر شوال، وصُلِّي عليه ضحى يومَ الخميس[1]، وتقدم في الصلاة عليه الشمس بن الدَّيري؛ قدَّمه أولادُه، ولم تكن جنازته حافلة، ويقال إنه سُمَّ، وكان انتهى في ميعاده أيامَ الجمع تبعاً لأبيه إلى قوله ـ كما تقدم ـ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصلت: ٤٦].

---

(١) وذلك سنة (٨٢٤هـ).

قال غيره: وكان من محاسن الدهر، ولما مات ووضعوه على المغتسل سمعوا شخصاً يقول: [من الكامل]

يا دهرُ بِعْ رُتَبَ العُلا مِنْ بعدِه ... بيعَ الهَوانِ رَبِحْتَ أم لم تربحِ
قدِّمْ وأخِّرْ مَنْ أردتَ مِنَ الورى ... مات الذي قد كنتَ منهُ تَسْتحي

وقد أفرد أخوه شيخُنا القاضي علمُ الدين ترجمَتَه بالتأليف رحمه الله وإيَّانا.

وكان إماماً ذكياً، نحوياً، أصولياً، مفسِّراً، مفنَّناً، حافظاً، فصيحاً بليغاً، جَهْوري الصوت، عارفاً بالفقه ودقائقه، مستحضراً لفروع مذهبه، مستقيم الذهن، جيدَ التصوُّر، مليح الشَّكَالة، أبيض، مُشْرَباً بحمرة، إلى الطول أقرب، صغير اللحية مستديرها، منوَّر الشيبة، جميلاً وسيماً، ديِّناً عفيفاً، مُهاباً جليلاً معظَّماً عند الملوك، حلو المحاضرة، رقيق القلب، سريعَ الدمعة، زائد الاعتقاد في الصالحين ونحوهم، كثيرَ الخضوع لهم، وله في التعفف والتحرِّي حكايات.

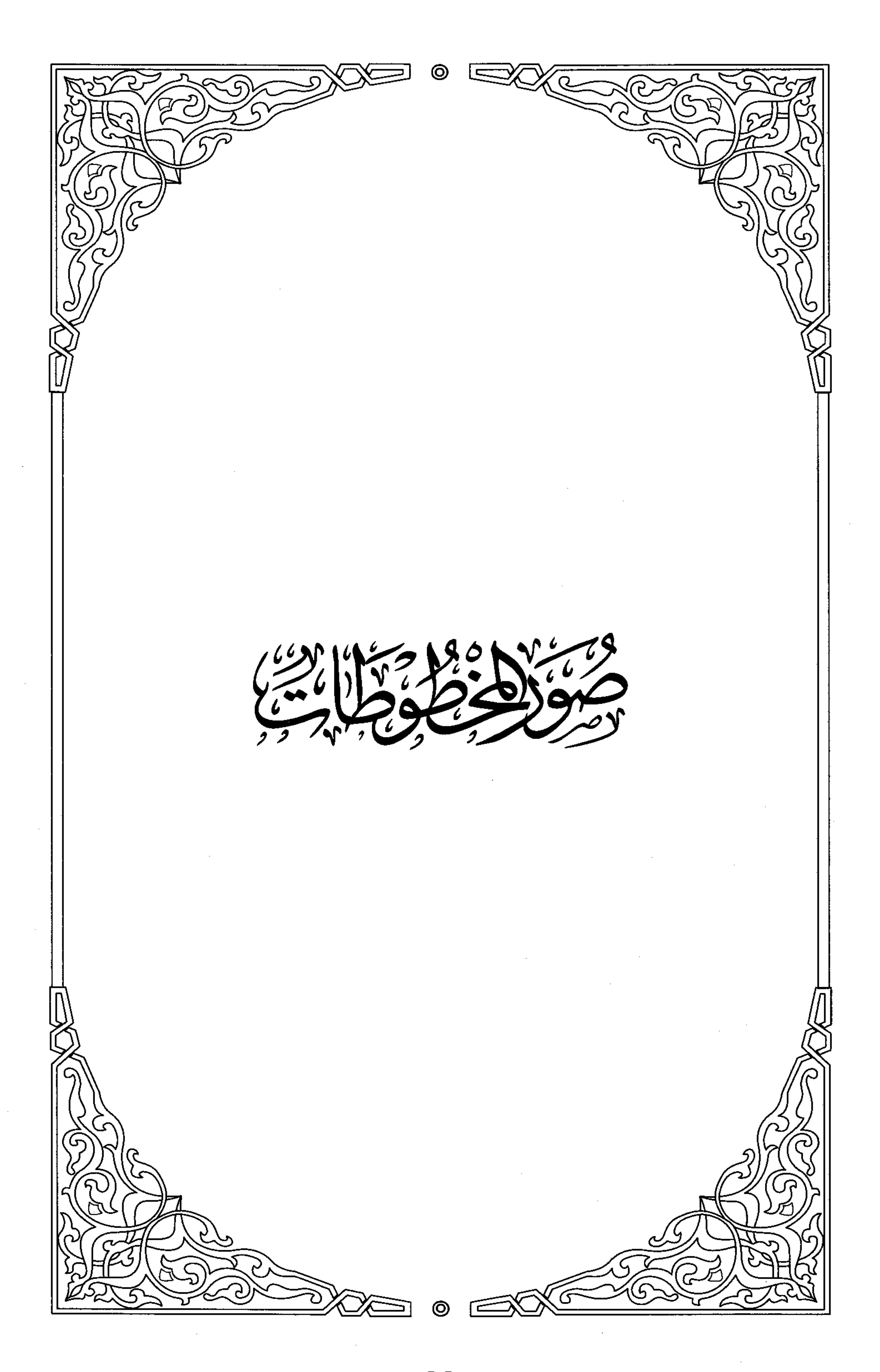
ولمَّا دخل حلبَ اجتمع به البرهانُ الحلبي وسأله عن حاله فقال معترفاً بالنعمة ـ حسبما قيل ـ: وظيفتي أجلُّ المناصب، وزوجتي غاية، وكذا سكني، وفي ملكي ألف مجلد نقاوة.

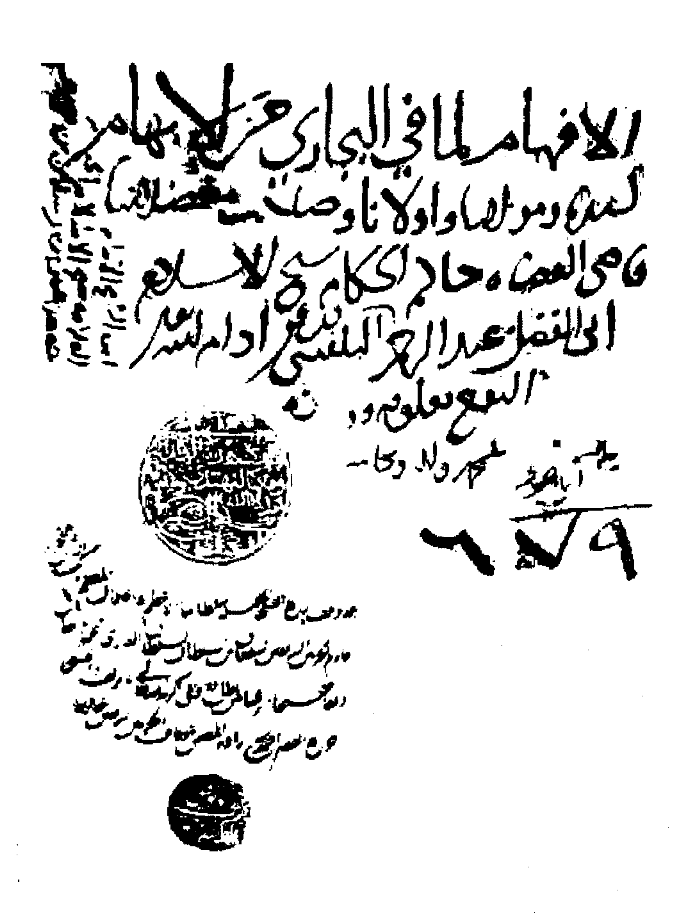
وتصانيفه كثيرة؛ فمنها سوى ما أشير إليه فيما تقدم: تفسير لم يكمل، ونكت على «المنهاج» لم تكمل أيضاً، وأخرى على «الحاوي الصغير»، و«معرفة الكبائر والصغائر»، و«الخصائص النبوية»، و«علوم القرآن»، وترجمة أبيه، وكتاب في الوعظ، ونظم ابن الحاجب الأصلي، وكان التزم لكلِّ مَنْ

حَفِظَه بخمس مئة، وخُطَب جُمعيات، وأجوبة عن أسئلة يمنية، وعن أسئلة مغربية، وحواشي على «الروضة» أفردها أخوه في مجلدين، وخرَّج لـه شيُخنا عن شيوخه بالإجازة فهرستاً للكتب المشهورة في كراسة إجابة لسؤاله في ذلك، فكان يحدث منها عنهم، وافتتحه المخرِّج بـ: سيدنا ومولانا، الإمام العلامة، تاج الفقهاء، عمدة العلماء، أوحد الأعلام، مَفْخَر أهل العصر، منجع الأمة، قدوة الأئمة، وكذا خرج له مفيدُنا الحافظ أبو النعيم رضوان أربعين عُشاريات، وغير ذلك.

وحدث بالكثير، سمع منه الأئمة الحفاظ؛ كابن موسى، وابن ناصر الدين، وروى عنه في متبايناته الحديث التاسع عشر فيما قرأه عليه بروايته عن أبيه، وروي لنا عنه خلق، ومنهم أخوه العلمي، والبرهان بن خضر، والموفق الأبي، والوالد، وحكي لي مما يدخل في ترجمته أشياء، وكان الجِدُّ من خصائصه، كاختصاصه بأبيه قبلَه.

❒ ❒ ❒


صور المخطوطات



صورة غلاف النسخة الخطية

لمكتبة أياصوفيا بتركيا، والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى

من النسخة الخطية لمكتبة أياصوفيا بتركيا، والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأخيرة

من النسخة الخطية لمكتبة أياصوفيا بتركيا، والمرموز لها بـ «أ»



صورة غلاف النسخة الخطية

لمكتبة ولي الدين بتركيا، والمرموز لها بـ «ت»

صورة اللوحة الأولى

من النسخة الخطية لمكتبة ولي الدين بتركيا، والمرموز لها بـ «ت»

عن جويرية بن حنظلة [illegible] لما أمر الأول [illegible] قالوا [illegible]

[illegible] وحسان بن ثابت وحمد [illegible] [illegible] ومسطح بن أثاثة باب

قول الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون عن زهدم قال كنا [illegible]

من جرم وبين الأشعريين ود وإخاء فكنا عند أبي موسى الأشعري فقرب

إليه طعام فيه لحم دجاج وعنده رجل من بني تيم الله كأنه من الموالي

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الأشعريين نستحمله

هذا آخر ما ذكره سيدنا وشيخنا الحافظ العلامة

شيخ الإسلام قاضي قضاة المسلمين جلال الدين عبد الرحمن بن

شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني أسبغ الله ظلاله ورحم سلفه

من المناسبات المذكورة في البخاري وهو بعض ما لم يتم [illegible] وفرغ من

تبييضه يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة [illegible] [illegible]

[illegible] وأبقاه لنا وللمسلمين [illegible] [illegible]

آمين رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

وحسبنا الله ونعم الوكيل [illegible]

[illegible]

[illegible]



صورة اللوحة الأخيرة

من النسخة الخطية لمكتبة ولي الدين بتركيا، والمرموز لها بـ «ت»